

الوافي في الوفيات

وانشق إيوان كسرى عند مولده ... وارتج من جانبه العرض والطول .
ورؤية الموبدان الخيل في حلم ... منه وسجع سطيح فيه تطويل .
ونار فارس من بعد الهيب خبت ... فرح كل بهذا وهو مشغول .
وكم به بشر الأخبار الناس بشر ... بحيث لم يبق في الأخبار تأويل .
وكم له آية في الناس قد ظهرت ... لسردها جمل فينا وتفصيل .
وشق في آلي سعد صدره ملك ... من السماء وهذا القول منقول .
حتى رمى مغمز الشيطان منه فلم ... يكن له فيه بعد اليوم مأمول .
وقد رآه بحيرا حين واجهه ... عليه ظل السحاب الغر أكليل .
فقال يا عمه احفظ ما خصصت به ... هذا به حد أهل الكفر مفلول .
فعاد حتى أراد الله بعثه ... وكل ما قدر الرحمن مفعول .
كم قد تحنث يوما في حرى فأتى ... إليه من عند رب العشر جبريل .
وقال قم فأت هذا الخلق تنذرهم ... فعقلهم عن سراج الحق معقول .
فجاءهم بكتاب ليس يدخله ... شك على أنه لم يبق تضليل .
وحي إليه من الله العظيم له ... عليه في كل حين منه تنزيل .
حبلى من الله قد أوضحت هدايته ... بطلها من توحى الحق مشمول .
باق على الدهر غص في تلاوته ... وما سواه على التكرار مملول .
به تحدى الورى طرا فأعجزهم ... وصددهم عنه تنكيب وتنكيل .
بلاغة قصرت عنها الأنام ولم ... يعهد لها قبل ترتيب وترتيل .
أيي قريشا وهم في الحفل أن نطقوا ... كما علمنا هم اللسن المقاول .
إذا تلا آية في جمعهم زهقت ... على فصاحتهم تلك الأباطيل .
وجاء أصنام أهل الشرك فاضطربت ... ونكست في الثرى تلك التماثيل .
فكان منه لدين الله حين دعا ... سيف على عنق الكفار مسلول .
ولم يزل في جهاد المشركين إلى ... أن فل جمعهم منه وما ديلوا .
وقام في الله أقوام إذا ذكروا ... يوم الوعى فهم الغر البهاليل .
وأفوا يلبونه طوعا فقابلهم ... مع الهدى منه ترحيب وتأهيل .
لا يألومون إذا انكت جراحهم ... فكل صعب إذا راضوه تسهيل .
حتى لقد ظهر الدين الحنيف وفي ... عرنيته شمم والكفر مهزول .

وصار أشهر الناس نار على علم ... من بعد ما كان قدماً وهو مجهول .
فيا لها أمة بالمصطفى رحمت ... إذ جوده لجمي الناس مبدول .
وفضل أمته لم تخف رتبته ... إذ من يعد سواهم فهو مفضول .
كل يجيء وآثار الوضوء له ... في حشره غرة زانت وتحجيل .
أعمالهم تشبه التيجان فوقهم ... لها الهدى والتقى والعلم أكليل .
يا خاتم الرسل هلي لي وقفة بمنى ... تقضي المنى عندها والقصد والسول .
وهل أزور ضريحاً أنت ساكنه ... تسري إليك بي العيس المراقيل .
في عصبة يقطعون البيد في ظلم ... وجوههم في دياجيها قناديل .
حتى أروي بلثم الترب فيك حشاً ... هيهات يشفي الظما من حرها النيل .
وأكل العين من ذاك التراب على ... قرب ولا فرسخ دوني ولا ميل .
قد أثقلتني على ضعفي الذنوب وما ... لي في سوى جاهك المقبول تأميل .
فكن شفيعي فإن تشفع فإنني من ... لحدي إلى جنة الفردوس منقول .
ما لي سوى حبك المرجو من عمل ... أنفقت عمري وهذا فيه محصول .
عليك صلى إله الخلق ما نفحت ... ريح الشمال وروض الحزن مطلول .
وما حكى فيك رب النظم ممتدحاً ... بأنت سعاد فقلبي اليوم مبتول